(٤) اسرائيليات

برانت في اسرائيل : معركة الكلمات ذات « الطابع الخاص »

زيارة المستشار الالماني الغربي ويلي برانت الى اسرائيل في شهر حزيران الماضي ، هي اول زيارة يقوم بها مستشار الماني غربي وهو في هذا المنصب الى اسرائيل .

بل أن برانت هو اول حاكم الماني يطـــأ ارض فلسطين ، لا منذ اغتصابها سنة ١٩٤٧ فحسب ، بل منذ سنة ١٨٩٨ ، يوم زار فلسطين القيصر الالماني ويلهالم فليوم الثاني ، وكان مـــن بين مستقبليه « نبي » الحركة الصهيونية بنيامـــين تيودور هرتسل .

ولقد تنبه الاسرائيليون الى الاهمية الخاصة لهذه الزيارة ، ورددوا اهتمامهم بها قبل أسابيع عديدة من بدء الزيارة ، كما برز ذلك في مقالة كتبهـــا شلومو شبير في جريدة « دافار » الاسرائيلية شبه الرسمية يوم ٧٣/٤/٦ ، وركز فيها على « الاهمية الخاصة والبالغة » لزيارة برانت .

وعادت الجريدة ذاتها قبل بدء الزيارة بثلاثـــة اسابيع لتؤكد هذه الاهمية ، عبر مقالة كتبها رئوفين عشور ، واعتبر برانت فيها « الناطق الرسمي باسم اوروبا » (دافار ٧٣/٥/١٥) .

وشهدت الاسابيع القليلة التي سبقت الزيارة ، ما يمكن اعتباره تسابقا علـــى الاشادة ببرانت وبماضيه اللانازي ، وباهمية الزيارة ، وضرورة استقباله بما « يليق به من تكريم » ، فكتبت جريدة يديعوت احرونوت (٧٣/٥/١٦) : « ان زيارة المستشار الالماني برانت لاسرائيل هي احدى الزيارات السياسية الهامة جدا منذ انشاء الدولة، وان حضور السيد برانت اثناء ممارسة منصبه كمستشار هو خطـــوة لا تستطيع شخصية أقـــل صداقة وأقل تمسكا بمبادئها ان تقدم عليها ... واذا لم يحظ السيد برانت في اسرائيل باستقبال لائق ، فلن يحق ذلك لاي ضيف آخر » .

وظل تسابق الصحف الاسرائيلية على تكريم برانت مستمرا حتى يوم وصوله في السابع من حزيران حين اطلق عليه لقب « القائد ذو الاهمية الكبرى في أوروبا » (معاريف ٧٣/٦/٧) .

وفي جميع هـــذه المقالات والتعليقـــات ، كـــان الاسرائيليون يركزون على ضرورة الزام المانيـــا الغربية باقامة ـــ وأحيانا باستمرار اقامة ـــ « علاقات خاصة ومتميزة مع اسرائيل » مع التذكير بماضي المانيا النازي ، كما ذكرت ذلك بوضوح افتتاحية جريدة « دافار » يوم وصول برانت حيث جاء فيها : « ينبغي ان نضمن ان يواصل الشعب الالماني تحمل مسؤوليته التاريخية، وذلك عن طريق اقامة المانيا علاقات متميزة معنا ، بالرغم مـــن مساعي بون الرامية الى تحسين علاقاتها مـــع الدول العربية » (دافار ٧٣/٦/٧) .

لكن ، وفي اليوم ذاتـــه ، كان بعض الصحف الاسرائيلية ، قد بدأ يبحث عن اعذار لعدم التمكن من الزام المانيا بالاخـــذ بسياسة « العلاقـــات الخاصة » مع اسرائيل ، وكان أول ما أوردته في هذا المجال القول بأن « هناك جهات المانية من أحزاب غير الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني الذي يتزعمه برانت ، مثل وزير الخارجية الالمانية والتر شيل ، الذين لا تروق لهم وجهة النظـــر الداعية لاقامة علاقات خاصـــة مع اسرائيل ، ويطلبون التقرب مـــن الدول العربية ويتأثـــرون بضغوطها ... » (هتسوفيه ٧٣/٦/٧) .

اضافة لهذا المطلب الاسرائيلي من المانيا الغربية، ومستشارها ، كانت هناك مطالب أخرى ، وجاءت زيارة برانت الى اسرائيل لتثيرها .

من هذه المطالب ان تعمل المانيا الغربية على عدم اتخاذ دول أوروبا الغربية موقفا موحدا ازاء ازمة الشرق الاوسط وطرق حلها .

ومنها ايضا استمرار تدفق المساعدات الالمانيـــة الغربية بأشكالها المتعددة ـــ من التعويضات الى القروض « الاشبه بالهبات » ـــ الى اسرائيل .
ومنها ايضا صدور بيان مشترك عن محادثات برانت والمسؤولين الاسرائيليين وعلى رأسهم غولدا مئير اثر انتهاء زيارته لاسرائيل .

وقبل ان نعرض ما تحقق وما لم يتحقق من هذه المطالب الاسرائيلية ، يجدر ان نذكر بأن المستشار الالماني قد رد على تحية الترحيب الاسرائيلية ،